



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية
قسم التاريخ

حصار الفالوجة ١٩٤٨

بحث تقدمت به الطالبة:

فاطمة رمضان كريم

كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ

بإشراف:

م.م شيماء فنجان حسناوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا
﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ
الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأسراء (٤-٦)

الإهداء

الحمد لله حباً وشكراً وامثاناً على البدء الختام وأخيراً دعواهم أن الحمد

لله رب العالمين

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم

الى امل الإنسانية الإمام الحجة ابن الحسن (عج)

إلى النور الذي ينير لي دروب النجاح أبي

إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف أمي

الى الأصدقاء ورفاق السنين

اهدي لكم تحرجي والله ولي التوفيق.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله أما بعد امتثالاً لقول الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم " سورة إبراهيم آية (٧)، وقول رسوله الكريم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل. "

الحمد لله والشكر لله الذي أمدني بتوفيق لإتمام هذا العمل . وكل الشكر والتقدير إلى مشرفتي (م.م شيماء فنجان حسناوي) لتفضلها بالأشراف على هذه الدراسة، والذي لم تدخر جهداً في توجيهي ومساعدتي مما كان له الأثر الكبير فيما توصلت إليه من نتائج وما ترتب عليه من تحقيق أهداف تلك الدراسة

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بمجزيل الشكر والامتنان إلى الأخوة أعضاء الهيئة التدريسية بقسم التاريخ كلية التربية جامعة ميسان لما بذلوه من جهد وعمل لتأهيلنا للإبحار في عالم البحث عن المعرفة .
كما اود ان اذكر أختي العزيزة، التي كانت لي نعم السند والداعمة الأولى، فلم تبخل علي بالمساعدة في هذا البحث فشكراً لك من القلب، كما كنت سبباً في سعادتي ونجاحي .

وفي هذه اللحظة التي أقطف فيها ثمرة جهودي، لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لزوجي العزيز، الذي كان لي الداعم الأكبر ويحثني على المضي قدماً بثقة وثبات، فشكراً لك من القلب يا رفيق الدرب .

وفي الختام أسأل المولى عز وجل السداد وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله تعالى، والله ولي التوفيق .

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	اسم الموضوع
أ	الآية
ب	الاهداء
ج	شكر وتقدير
د	قائمة المحتويات
١	المقدمة
٦-٢	المبحث الأول: الاوضاع العامة في فلسطين قبل حصار الفالوجة
٤-٣	اولا: موقع الفالوجة وأهميته
٥-٤	ثانيا: بداية تقسيم فلسطين
٦-٥	ثالثا: العمليات العسكرية قبل حصار الفالوجة عام ١٩٤٨
١٢-٧	المبحث الثاني: احداث حصار الفالوجة (١٩٤٨-١٩٤٩)
٨	اولا: القوات المصرية في الجبهة الجنوبية
٩-٨	ثانيا: عملية يوأف
١١-٩	ثالثا: تدهور الجيش وقلة التموين
١٢-١١	رابعا: مباحثات لفك حصار الفالوجة
١٦-١٣	المبحث الثالث: نتائج حصار الفالوجة وتأثيره على المنطقة
١٤	اولا: هدنة رودس
١٥-١٤	ثانيا: نتائج هدنة رودس
١٦-١٥	ثالثا: اسباب تدهور الجيوش العربية
١٦	رابعا: قرية الفالوجة بعد عام ١٩٤٩
١٧	الخاتمة
١٩-١٨	المصادر

المقدمة

شهدت فلسطين عام ١٩٤٨ واحدة من أكبر التحولات في تاريخها، إذ أعلنت القوى الصهيونية عن قيام دولة «إسرائيل» في الرابع عشر من أيار ١٩٤٨، مما أدى إلى اندلاع حرب واسعة بين الجيوش العربية والمسلحين الصهاينة جاءت هذه الحرب في ظل نكبة الشعب الفلسطيني، التي تمثلت في تهجير الآلاف من السكان الفلسطينيين قسرا من ديارهم واستيلاء القوات الصهيونية على مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية.

وكان لحصار الفالوجة أهمية كبرى، إذ شكل إحدى المحطات الفاصلة في الحرب، فقد كانت بلدة الفالوجة الواقعة جنوب فلسطين نقطة استراتيجية تمركزت فيها قوات الجيش المصري بقيادة عدد من الضباط، منهم جمال عبد الناصر إذ تعرضت تلك القوات لحصار قاس من قبل الجيش «الإسرائيلي» استمر لأكثر من أربعة أشهر، ولكنها تمكنت من الصمود رغم الظروف الصعبة، يهدف هذا البحث إلى دراسة حصار الفالوجة من زواياه المختلفة، بدءا من الوضع السياسي والعسكري الفلسطيني عام ١٩٤٨، مروراً بمجريات الحصار وأبرز المعارك التي شهدتها، وصولاً إلى نتائجه وتأثيره على مسار الحرب، كما سنتناول الدروس العسكرية والسياسية المستفادة من هذه التجربة التاريخية.

تألفت الدراسة من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تناول المبحث الأول (موقع الفالوجة وأهميته وبداية تقسيم فلسطين والعمليات العسكرية)، أما المبحث الثاني (أحداث الحصار ووجود القوات المصرية في الجبهة الجنوبية وعملية يواف وتدهور الجيش وقله تموين ومباحثات لفك حصار الفالوجة) فيما تناول المبحث الثالث (هدنة رودس ونتائجها وأسباب تدهور الجيوش العربية ووضع القرية بعد عام ١٩٤٩) والخاتمة تناولت أهم ما توصل إليه حصار الفالوجة بتأثيره على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر والتي تطرقت الى هذا الموضوع وكفيله في انهاء البحث ومن اهم المصادر هي (قرى فلسطين المدمرة (٧) الفالوجة) لشريف كناعنه، و(اسرار ١٩٤٨) لمحمد فيصل عبد المنعم، (الموسوعة السياسية) لعبد الوهاب الكيالي، و (الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨) لهيثم الكيلاني، و (حروبنا مع إسرائيل ١٩٤٨-١٩٧٣) لصادق الشرع.

المبحث الاول: الاوضاع العامة في فلسطين قبل حصار الفالوجة

اولاً: موقع الفالوجة واهميته

ثانياً: بداية تقسيم فلسطين

ثالثاً: العمليات العسكرية قبل حصار الفالوجة عام ١٩٤٨

اولاً: موقع الفالوجة واهميته

الفالوجة قرية عربية فلسطينية تقع في جنوب فلسطين ما بين قريتي كرتيا وعراق المنشية، وترتفع نحو (١٠٠) متر عن سطح البحر، يحدها من الشرق اراضي عراق المنشية وجسير وزيتا، ومن الغرب اراضي كوكيا وبرير، ومن الشمال اراضي حتا وكرتيا وعراق سويدان، ومن الجنوب قضاء بئر السبع، وتبلغ مساحة اراضيها (٣٨,٣٨) دونم^(١).

كانت القرية تنتشر على رقعة أرض كثيرة التلال في السهل الساحلي، ويمتد وادي الفالوجة عند تخومها الشرقية والغربية، وكان الوادي عميقاً، الأمر الذي منح القرية مزايا دفاعية، كانت الفالوجة بمثابة القلب في شبكة من الطرق العامة المؤدية إلى الخليل والقدس ويافا وغزة، وغيرها من المراكز ويقول سكانها إن الفالوجة أقيمت في موقع كان يعرف باسم (زريق الخندق)^(٢).

وقد بدل اسمها إلى الفالوجة تكريماً لشيخ من المتصوفين يدعى شهاب الدين الفالوجي الذي جاء فلسطين من العراق في القرن الرابع عشر، وأقام قريباً من الموقع ودفن هناك^(٣).

كان سكان الفالوجة يعملون على الأغلب في الزراعة، فيزرعون الحبوب والخضروات والفاكهة خلال الاعوام (١٩٤٤ - ١٩٤٥)، كان مجموعة (٣٦٥٩٠) دونماً مخصصاً للمحبوب، و (٨٧) دونماً مروباً أو مستخدماً للبساتين، وكانت التجارة تمثل القطاع الثاني من حيث الأهمية الاقتصادية، فكانت أسواق أسبوعية تقام في الفالوجة، يأتي إليها التجار والمشترون من جميع قرى المنطقة وبلداتها، وذلك من ظهر يوم كل أربعاء حتى ظهر الخميس، في موقع خاص زوده المجلس البلدي ما يلزم من التسهيلات، فضلاً عن إلى الزراعة والتجارة، كان سكان القرية يعملون في تربية الحيوانات والدجاج، وفي طحن الحبوب و التطريز والحياسة، فضلاً عن صناعة الفخار، كما كان في الفالوجة مصبغة شهيرة تستقطب الزبائن من أرجاء المنطقة كافة^(٤).

لم يعرف اهالي الفالوجة أي شكل من أشكال التقسيمات أو الخلافات ذات الطبيعة السياسية فيما بينهم، وعندما انشئت الاحزاب الفلسطينية في الثلاثينات كان أهالي الفالوجة يؤيدون الحاج امين الحسيني، كذلك لم يكن هناك أي نوع من اشكال التعاون بين اهل الفالوجة واليهود الذين كانوا يقيمون المستوطنات اليهودية القريبة من الفالوجة، من هذه المستوطنات مستوطنة (جت) أقيمت هذه المستوطنة على الاراضي الواقعة بين الفالوجة وعراق المنشية، وهي الى الشرق من الفالوجة وعلى بعد (٤) كم منها^(٥).

ويقول ابو جمال «كان اليهود يحاولوا انهم يقيموا علاقات معنا ولكن أهل القرية كانوا يرفضون ذلك، فيه واحد اسمه سمحا هاده كان مختار مستعمرة كريات جات، كان يحاول أن يعمل صلات مودة

(١) شريف كناعنه، القرى الفلسطينية المدمرة (٧) الفالوجة، بيروت، مركز الوثائق والابحاث ١٩٨٧، ص ٧.

(٢) زريق الخندق: الزريق في اللغة العربية من الازرق، وهو تسمية عامية لنبات بقلي له ازهار زرق يدعى الترمس وكان ينبت حول الموقع، المصدر نفسه، ص ٧.

(٣) وليد الخالدي، كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها اسرائيل سنة ١٩٤٨ واسماؤها وشهادتها، ترجمة: حسني زينة، ط ٣، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١، ص ٥٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٣.

(٥) شريف كناعنه، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦.

بين القرية واهل المستوطنة الا انها كانت من طرف واحد فقط، ومقش حدن منا كان راضي على انو يصير علاقات أو أحد وعطا بينا وبينهم»^(١).

ثانياً: بداية تقسيم فلسطين

كانت المدة (١٩١٧ - ١٩٤٨) مرحلة فاصلة في مسيرة المشروع الصهيوني، فقد بدأت بإصدار بريطانيا وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني / ١٩١٧، وفي الوقت نفسه نشطت المنظمة الصهيونية على الصعيد الدولي لتطوير وعد بلفور إلى صك دولي بإنشاء دولة وقد تضافرت جهود الدول الاستعمارية والإمبريالية، مع دول أخرى وقعت تحت تأثير الدول الكبرى ذات النفوذ والسيطرة من أجل استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وإقامة دولتين فيها، عربية ويهودية، مع منح القدس وضعاً دولياً خاصاً، وهكذا أصدرت الجمعية العامة قرار التقسيم في التاسع وعشرين من تشرين الثاني / ١٩٤٧^(٢).

طغت موجة من الاستنكار والسخط في اقطار الوطن العربي واتخذت شكل الاضراب الشامل والمسيرات الصاخبة وحتى الصدام الدموي^(٣).

فتأزمت الأمور بعد قرار التقسيم، والت الدول العربية اجتماعاتها لتبحث الوضع، وتتخذ له قرارات مناسبة وكانت الآراء عديدة موزعة ، كان أهل فلسطين وتمثلهم الهيئة العربية العليا تطالب بتسليح جموعهم وتدريبهم وامدادهم بالقوة والعون ، وتمكينهم من منازلة الاعداء ، وترى الهيئة ان شعب فلسطين اعرف بمواطني اقدمه وأخبر بتضاريس أرضه وهو بعد ذلك سوف لا يكلف إلا القليل اذ انه يحارب في موطنه ويعود الى منزلة ، وكانت ترى أيضاً أن تبقى الجيوش العربية مرابطة على حدود فلسطين من جهاتها جميعاً تتقوى بالتدريب وتتكاثر حشداً و اعداداً، ففي وجودها أرهاق لليهود وتقوية لأهل فلسطين ، واذا قدر للآخرين انهزام تقدمت تلك الجيوش بعملها الفاصل وقيادتها الموحدة^(٤).

فبدأت الجامعة العربية بتشكيل قوات من المتطوعين من جميع البلاد العربية والاسلامية، تدريبهم في سوريا^(٥).

وأصبحت لهم تشكيلات شبه عسكرية أطلق عليها "جيش الإنقاذ العربي" وتولى قيادته العامة اللواء الركن إسماعيل علي صفوت من(العراق) يساعده العقيد محمود الهندي من(سوريا) للإدارة والمقدم شوكت شقير من (سوريا) وكذلك الرئيس وصفي التل من (الأردن) للعمليات، وتولى العقيد

(١) أبو جمال حسن عبد الكريم شحادة من سكان الفالوجة ومواليدها سنة ١٩٢٧ مقابلة أجريت بتاريخ ٩/٩/١٩٨٥ في غزة، شريف كناعنة، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٢) هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية-الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ص ٣٠.

(٣) احمد طربين، قضية فلسطين (١٨٩٧-١٩٤٨) محاضرات في التاريخ السياسي، جزء ١، ١٩٦٨، ص ٨٩٦
(٤) صالح مسعود ابو يصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط٤، بيروت، دار الفتحة للطباعة والنشر، ١٩٧١، ص ٣٩١.

(٥) عبد الله التل، كارثة فلسطين، ط٢، (د.م)، دار الهدى، ١٩٩٠، ص ٢.

طه الهاشمي من (العراق) منصب المفتش العام للجيش، كما أسندت إليه مهمة التدريب والتنظيم وأسندت القيادة الميدانية لفوزي القواقجي^(١).

كانت الجامعة العربية منذ إنشائها في عام ١٩٤٥ ، أعلى جهة تنظيمية تقوم بوضع سياسة عربية موحدة تجاه فلسطين، ولكن الجامعة العربية كانت منقسمة على نفسها إلى جبهتين إحداهما الجبهة الهاشمية والمكونة من الأردن والعراق والجبهة المضادة لها والتي كانت تقودها مصر والسعودية، وقد لعبت المنافسات بين الحكام العرب دورا كبيرا في تشكيل السياسات العربية تجاه فلسطين، فكان الملك عبد الله ملك الأردن مدفوعا بطموحه الذي عاش معه طويلا في أن يجعل من نفسه حاكما لسوريا الكبرى التي تشمل بالإضافة إلى الأردن على سوريا ولبنان وفلسطين، ونظر الملك فاروق إلى طموح عبد الله باعتباره تهديدا مباشرا لزعامة مصر في العالم العربي، ورأى حاكما سوريا ولبنان في الملك عبد الله تهديدا لاستقلال دولتيهما وانتابتهما الشكوك أيضا في أن يكون متواطئا مع العدو، وكانت كل دولة عربية تحركها مصالح حاكمها أو مصلحتها الوطنية، وكان الحكام العرب شغلهم الشاغل هو كيف يكبح بعضهم البعض كما لو كانوا في حالة حرب وفي ظل تلك الظروف كان من المستحيل التوصل إلى أي إجماع حقيقي بشأن وسائل وغايات التدخل العربي في فلسطين، وبالتالي، بدلا من أن يواجه المجتمع اليهودي^(٢).

عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً في الثامن من كانون الأول / ١٩٤٧م في القاهرة وقرر رؤساء وممثلو العرب في اجتماعهم إن التقسيم باطل من أساسه فرفضوه وقرروا مساعدة الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسه، وتقديم الأسلحة و توزيعها على الشعب الفلسطيني وخاصة للناس الأكثر تعرضا للخطر اليهودي وقد اتخذت اللجنة السياسية قرارات علنية وأخرى سرية، وأهم البنود السرية العمل على احباط مشروع التقسيم، وتزويد اللجنة العسكرية بألف بندقية وثلاثة آلاف متطوع ، وقد استمر الاجتماع من الثامن حتى السابع عشر من شهر كانون الأول ١٩٤٧، وبدأ العرب بالاستعدادات العسكرية ولكن بعد فوات الأوان، كان موقف العرب معارضا للتقسيم، وكذلك موقف جامعة الدول العربية، وقد عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية عدة اجتماعات وذلك للتخطيط لإيجاد عمل لدخول الجيوش العربية إلى فلسطين، ولكن قبل دخول الجيوش العربية النظامية دخل المتطوعون فلسطين، وقد أشرفت الجامعة العربية على ذلك^(٣).

ثالثاً: العمليات العسكرية قبل حصار الفالوجة

تم الاتفاق بين حكومات الجامعة العربية ورؤساء جيوشها ، أن يبدأ الزحف في مساء الخامس عشر من أيار / ١٩٤٨ فتلتقي الجيوش السورية واللبنانية والعراقية والأردنية جميعها لدى (العفولة) في وسط فلسطين تقريبا ، ثم تواصل زحفها مجتمعة لتقسيم تجمعات اليهود ، وتصل الى الساحل الفلسطيني ، وأن يزحف الجيش المصري نحو عسقلان وغزة والمجدل ثم يتقدم للالتقاء بالجيوش

(١) عبد الغني بن ابراهيم بلقيروس، صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين ١٩٤٨-١٩٤٩، الجزائر، دار الخلدونية للنشر وتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٧

(٢) محمد عبد المنعم، حرب فلسطين اعاده كتابة التاريخ ١٩٤٨، ترجمه: ناصر عفيفي، القاهرة، الكتاب الذهبي مؤسسة ورز اليوسف، ٢٠٠١ ص ٨٦.

(٣) تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، الاردن، دار الشروق، ١٩٩٨، ص ٢٨٤.

الزاحفة الاخرى، على حين يتقدم قسم من الجيش الاردني نحو رام الله والقدس، ويتقدم المتطوعون المصريون على طريق الخليل وبيت لحم لتطويق القدس متعاونين مع الاردنيين الذين يجب أن يحاصروها من الشمال والشرق^(١).

دخل الجيش المصري فلسطين في رتلين رئيسين سلك أولهما طريق الساحل، والثاني الطريق الداخلي، بدأ الرتل الأول هجومه على مستعمرة الدنجر القريبة من رفح، ومستعمرة كفر داروم واحتلها، في حين تابعت قوة أخرى من الرتل طريقها إلى غزة ودخلتها السادس عشر من أيار في العام نفسه، وفي الوقت نفسه كان الطيران المصري يقصف تل أبيب، تابع الرتل مقدمة فحاصر مستعمرة يدمر دخاي دير سنيد اليهودية في التاسع عشر من أيار. وبعد معارك شديدة دخلها الرابع والعشرين من أيار، في حين احتلت قوة مصرية بلدتي المجدل وعراق سويدان، وبذلك سيطر الجيش المصري على الطريق المؤدي إلى المستعمرات الجنوبية^(٢).

لكن تمكنت القوات الصهيونية من احتلال مواقع عسكرية ذات قيمة استراتيجية هامة، ومن أبرز تلك المواقع، السيطرة على المفصل الرئيسي للمواصلات، أي نقطة تقاطع الطرق التي تربط مواصلات مختلف مناطق اللواء الجنوبي بعضها ببعض، وبذلك كانت القوات الصهيونية قد أصبحت خلف خطوط الجزء الأكبر من القوات المصرية العاملة في الجنوب^(٣). فبعد انسحاب الجيش المصري من القطاع خلف وراءه في منطقة عراق سويدان وعراق المنشية والفالوجة فرقة من الجيش المصري التي حوصرت فيما بعد بما يسمى حصار الفالوجة^(٤).

(١) عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٤٩، ج ١، ط ٢، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) هيثم الكيلاني، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٣) حسين ابو النمل، قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٩، ص ١٧.

(٤) احمد حسين، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، بيروت منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧١، ص ١٣.

المبحث الثاني: أحداث حصار الفالوجة (١٩٤٨-١٩٤٩)

أولاً: القوات المصرية في الجبهة الجنوبية

ثانياً: عملية يوآف

ثالثاً: تدهور الجيش وقلة التموين

رابعاً: مباحثات فك حصار الفالوجة

أولاً: القوات المصرية في الجبهة الجنوبية

احتلت القوات المصرية خط (المجدل - عراق سويدان الفالوجة- بيت جبرين) خلال يومي الثاني والثالث من حزيران/ ١٩٤٨ بقصد فصل المستعمرات الشمالية لليهود عن مستعمراتهم الجنوبية، وحاولت القوات «الإسرائيلية» اختراق الحصار المضروب واحتلال نقط حيوية تشرف على خطوط مواصلاتهم نحو الجنوب بقصد حماية تلك الخطوط، وفي الوقت نفسه كان اليهود يهدفون بعملهم ذلك إلى تحويل أنظار المصريين عن القطاع الساحلي بفلسطين ومنع أي تقدم آخر لهم فيه^(١).

وكانت أهمية القوة المصرية على ذلك الخط وخطورة وضعها في الوقت نفسه ترجع إلى أنها القوة الوحيدة بين قوات الجيش المصري التي تعمل على صلة بضلعين من مثلث القوات، بمعنى أن خطوطها على تماس من ناحية مع قوات المتطوعين (عند بيت جبرين)، في الوقت نفسه على تماس مع قوات مجموعة الجيش الرئيسية قرب المجدل، ولم تكن تلك القوات كلها في أحسن أحوالها، وفي الحقيقة فإن تلك القوات لم تكن حسنة من أول يوم لها في فلسطين، فهي أولاً لم تكن مستعدة للحرب وقد فاجأها القرار بدخول الجيش الحرب، بل وكان السائد بين وحدات الجيش أن السياسة المصرية حريصة لأكثر من سبب على عدم التورط في حرب قد تتسع وقد تطول، رغم أن الجميع كان حتى ذلك الوقت يجهل كل شيء عن القوات «الإسرائيلية» الجاهزة للحرب حجماً وسلاحاً وتدريباً^(٢).

كان قائد القوات المصرية على ذلك الخط طريق شمال النقب من بيت جبرين إلى المجدل هو القائمقام (السيد طه)^(٣)، قائد الكتيبة السادسة مشاة التي كان (جمال عبد الناصر)^(٤) أركان حربها برتبة رائده التي كانت تُسمى رتبة صاغ^(٥).

ثانياً: عملية يوآف

بدأت عملية يوآف وهي عملية عسكرية كان اعتمادها على المفاجأة والتركيز وسرعة الحركة تخدمها مخبرات محترفة تستطيع تزويدها بالمعلومات تصل إلى القيادات في الوقت المناسب، هدفها

(١) محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨، القاهرة، دار الهنا للطباعة، ١٩٦٨، ص ٤٧٨.

(٢) محمد حسنين هيكل، العروش والجيش ازمة العروش صدمة الجيوش، ج ٢، ط ٤، القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٢، ص ١١٩-١٢٠.

(٣) القائمقام (السيد طه): قائد السوداني الاصل الذي كان قائدا للقوات المصرية التي حوصرت في الفالوجة عام ١٩٤٨ والذي ضرب أروع المثل في قوة البأس والصمود ورفض الاستسلام وقام برد الهجمات اليهودية وتكبيدها الخسائر الفادحة حتى تم عودة أبطال الفالوجة بعد توقيع اتفاقية الهدنة المصرية الإسرائيلية في شباط/ ١٩٤٩. ينظر محمد فيصل عبد المنعم، المصدر السابق، ص ٥٣٦.

(٤) جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠): قائد ورجل دولة وعسكري عربي ولد بالإسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر من اسيوط نشأ وتعلم بالإسكندرية والقاهرة ومن ثم التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ ورفقي ضابطاً تقلد منصب نائب رئيس الوزراء، وفي شباط/ ١٩٥٤ عين رئيساً للوزارة، أصدر كتاب فلسفة الثورة، وفي عام ١٩٥٥ لعب دوراً هاماً في مؤتمر باندونغ حيث انطلقت دعوة الحياد الإيجابي من دول آسيا وأفريقيا وتطورت إلى مبدأ عدم الانحياز، فكان له دور بارز فيها، وفي نفس العام، كسر احتكار السلاح بعقد أول صفقة أسلحة مع الكتلة الشرقية، رفض سياسة الأحلاف (حلف بغداد و مشروع ايزنهاور) وفي عام ١٩٥٤ أمضى معاهدة مع انكلترا الجلاء القوات البريطانية من قاعدة القتال بعد استعمار دام، وشارك في حرب ١٩٤٨ مع فلسطين. ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٢، بيروت، دار الهدى للنشر وتوزيع، (د.ت)، ص ٧٥.

(٥) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ص ١١٩.

كان فك المثلث المحيط بالنقب من الخط الشمالي، وهو على الشرق عند تماس خطوط قوات الفالوجة إلى بيت جبرين، وأما الضلع الثاني فهو الضلع الغربي الذي تلتقي عنده قوات الفالوجة مع قوات مجموعة الجيش الرئيسية في المجدل على شاطئ البحر، وكان ذلك هو الموقع الذي أطلق عليه اسم نقطة تقاطع الطرق^(١).

انسحبت بعدها قوات بيت جبرين إلى الخليل، قطعت الفالوجة نهائيا من جهة الشرق ونتج عن تأخير انسحاب قوات الفالوجة أن أصبح موقفها حرجاً، فقد أصبحت محاصرة من جميع الجهات وبناء عليه قامت القوات المصرية بتنظيم دفاعاتها من جميع الجهات، لقد أحاط اليهود بالفالوجة وتصوروا أن مجرد الحصار سيدفع القوات إلى التسليم، وظلوا يغيرون عليها يوميا ولم يترددوا في استعمال أي سلاح مشروع أو غير مشروع حتى الغازات استخدموها دون تردد^(٢).

انقطع طريق اتصال قوات الفالوجة بالشرق والغرب يوم الرابع والعشرين من تشرين الاول/١٩٤٨ بنجاح العملية يوآف في تمزيق شريحة الجبهة المستعرضة كما سيطرت القوات الاسرائيلية بفضلها أيضا على الطريق الساحلي الرئيسي الواصل بين أسدود وغزة، عندما احتلت الموقع المشرف عليه قرب بلدة بيت لاهيا^(٣).

أما عن الفالوجة فقد قسم الدفاع عنها إلى قطاعات فرعية حول البلدة وكانت هذه القطاعات متصلة مع بعضها بالمواصلات السلكية (التليفونية) واللاسلكية، وكان يمكن تحقيق المعاونة المتبادلة بينها، كما حددت واجبات النيران الدفاعية لمدفعية الميدان والهاونات وأحيطت المنطقة بنطاق من الأسلاك الشائكة كما وضع في بعض الأماكن نطاقتان يفصلهما ألغام مضادة للدبابات والأفراد ووضعت ألغام أيضا في جميع الوديان والخيران التي كان من المحتمل أن يتسرب العدو منها. اما القوة التي كانت تدافع عن الفالوجة فكانت: فصائل مشاة ٤، فصيلة حمالات مدرعة ١، فصيلة هاون ٣ بوصة ١، جماعات مدافع ما كينة ٣، فصيلة مدفع ٦ رطل (مضادة للدبابات) فصيلة هاون ١ و نظر الاتساع محيط الدفاع عن البلدة فقد أنضم على هذه القوة مائة من المناضلين المسلحين من أهلها لسد الثغرات الموجودة في الدفاع^(٤).

ثالثاً: تدهور الجيش وقلة التموين

وقد استجدت حامية الفالوجة بقيادتها العامة ، وتوسلت اليها أن ترسل بعض الجنود والسلاح حتى يمكنها الثبات امام تلك الهجمات المتكررة ، ولكن القيادة العامة كانت في شغل شاغل آنذاك بعد ان شل قطاع اساسي من الجيش المصري عن العمل ، قامت الحكومة المصرية بتبديل قائد الجيش ، اذ تقرر سحبته من الميدان ، وغادر فعلا في الحادي عشر من تشرين الاول/١٩٤٨ ، وبذلك التبديل الذي تم بحجة إيقاف التدهور في وضع الجيش المصري ، كانت الحكومة المصرية تحاول ايجاد كبش

(١) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) محمد فيصل عبد المنعم، المصدر السابق ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٣) حسن البدري، الحرب في ارض السلام الجواله العربية الاسرائيلية الاولى ١٩٤٧-١٩٤٨، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٩٧٦، ص ٣٨٨.

(٤) محمد فيصل عبد المنعم، المصدر السابق، ص ٤٨٠.

محرقة بتحميل القائد المقال مسؤولية ما حدث على الجبهة الجنوبية، وبعد أن أصبح وضع الجيش على ما هو عليه ، بدأت المحاولات لإنهاء قوات المتطوعين المصريين الذين كانوا لا يزالون حتى ذلك الوقت يحتلون المواقع المحيطة بالمستعمرات ، منزلين الخسائر الكبيرة بالعدو ^(١).

وفي الساعات الأولى من صباح السادس عشر تشرين الأول بدأ هجوم عام على اللواء المحاصر، اشتركت فيه المدفعية الثقيلة بقصف عراق سويدان وعراق المنشية، وهجمت الدبابات على الفالوجة وزحف ثلاث آلاف من جنود مستعمرة (جات) وساندتهم القلاع والطائرات، وفي صباح الحادي والعشرون من تشرين الأول بقي اللواء الرابع يقاوم ويقتل منه الكثير واستخدم جيش الدفاع في هذه المعركة حرب الأعصاب والدعاية فألقت الطائرات اليهودية المنشورات على الفالوجة تدعو للاستسلام والتهديد والوعيد ^(٢).

كانت القوة المصرية في الفالوجة بحالة اشتباك دائم مع القوات «الاسرائيلية» التي كانت تنشن عليها الهجمات المتلاحقة لكي تستنزف ذخائرها وتجبرها على الاستسلام، الا ان تلك الحامية صمدت ببسالة نادرة رغم قسوة الظروف وقلة الموارد وشح الامدادات المتوفرة لها ولا سيما الذخائر، اذ كانت مجبره على استهلاكها بكميات كبيرة ^(٣).

وفي الثالث من تشرين الثاني، استمر اللواء الرابع يقام بقوة وشجاعة وكان قد نفذ الطعام والدواء، وعاود جيش الدفاع الهجوم مرة أخرى بعنف أشد وتصميم أقوى ^(٤). واستطاعت هيئة مراقبي الأمم المتحدة أن ترتب في الحادي عشر تشرين الثاني اجتماعاً تحت مظلة الأمم المتحدة بين الأمير الای السيد طه قائد قوة الفالوجة، وبين البريجادير بيجال اللون قائد الجبهة الجنوبية والمسئول عن العملية يواف، وتم الاجتماع فعلاً في مستعمرة جات وحضره الأمير الای السيد طه، ومعه أركان حرب الكتبية السادسة الرائد جمال عبد الناصر، وفي ذلك الاجتماع تابع مراقبو الأمم المتحدة نوعاً من الإنذار المبطن وجهه بيجال اللون إلى السيد طه وكان الاتفاق الذي تم على أساسه اللقاء هو البحث عن إجراءات لتثبيت وقف إطلاق النار التزاماً بقواعد مجلس الأمن الا ان اللون تجاوز ذلك الإطار وراح يشرح لـ السيد طه صعوبة موقفه وأنه محاصر بلا أمل في نجدة ولا مدد ولا رجال ولا سلاح ولا ذخيرة، وبالتالي فإن الأفضل له أن يقبل بالاستسلام بدلاً من خسائر لا معنى لها وبغير نتيجة وقد ألمح اللون للسيد طه أنه يستطيع أن يخرج بقواته إذا انسحب الجيش المصري كله من فلسطين، وإذا قبلت الحكومة المصرية مبدأ عقد اتفاقية سلام مع «إسرائيل»، ورفض السيد طه الإنذار الذي سمعه مباشرة وخرج ومعه أركان حربة، واستمر جيب الفالوجة يقاوم ^(٥).

وقد كانت حالة التموين سيئة وزادت سوءاً مع طول مدة الحصار مما دفع قيادة القوات إلى إرسال بعض دوريات الاستطلاع لاكتشاف طرق أخرى للوصول للفالوجة، وقد تمكنت في يوم العشرون من تشرين الثاني/ ١٩٤٨ قافلة مكونة من ٤٥ جملاً من دخول الفالوجة رغم أنف العدو ووصلت بأمان

(١) حسين ابو النمل، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) علي نعيصة، التاريخ العسكري لقيام اسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٥٩، ص ٣٠.

(٣) صادق الشرع، حروبنا مع اسرائيل ١٩٤٨-١٩٧٣، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٧، ص ٢٤٤.

(٤) علي نعيصة، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٥) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ١٤١.

تحت قيادة الضباط المصريين، وكانت فرحة الفالوجة لا توصف فقد كانت القافلة تحمل علبا محفوظة وسجاير وأدوات طبية وبعض أنواع الذخيرة وكان الجنود لم يتذوقوا طعم اللحم لمدة طويلة فأمرت قيادة القوات بذبح الجمال التي وصلت مع القافلة ووفرت للجنود وجبات من اللحم كانوا في أشد الشوق إليها، و مع شدة البرد في تلك الأونة والمطر المستمر فقد كان الجنود تقريبا دون، ملابس صوفية مما أدى إلى إصابة معظمهم بالأمراض^(١).

كان آخر هجوم شنته القوات «الاسرائيلية» على جيب الفالوجة ذلك الهجوم الذي شنه لواء الكسندروني والذي كان من أكثر الوية الجيش «الاسرائيلي» تمرساً بالمعارك، وقد بدأ الهجوم ليلة السابع والعشرون والثامن والعشرون كانون الأول، وقد مني ذلك اللواء بهزيمة ساحقة وتكبد خسائر كبيرة بالأرواح أثناء الهجوم، وقد عزى القادة «الاسرائيليون» أسباب تلك الهزيمة إلى كثرة الأخطاء التي ارتكبت أثناء تنفيذ عملية الهجوم وانعدام التنسيق بين القيادات وعدم كفاءة الاتصالات مما نتج عنه تفتت القوات المهاجمة بسرعة وانعزالها عن بعضها، إذ أن بعض الوحدات المعزولة قد أبيدت تماماً، وقد اعتبر «الاسرائيليون» أن ذلك الهجوم كان بمثابة كارثة، وقد ارتفعت معنويات القوات المصرية المحاصرة، وكانت النتيجة أن القوات «الاسرائيلية» لم تكرر الهجوم على جيب الفالوجة حتى نهاية الحصار^(٢).

رابعاً: مباحثات لفك حصار الفالوجة

ومنذ التاسع عشر من تشرين الثاني/ ١٩٤٨ كانت القيادة العامة المصرية والقيادة الأردنية في تشاور مستمر لتجهيز خطة لفك الحصار عن الفالوجة أطلق عليها اسم (عملية دمشق)، التي قد رمت إلى أن تخرج قوات الفالوجة في إحدى الليالي الحالكة الظلام وتتجه إلى خربة الأمير الواقعة إلى الجنوب الشرقي منها ، فإذا لم يكتشف العدو خروجها تواصل السير حثيثاً طوال النهار لتصل إلى المنطقة الجبلية الوعرة في الشرق وتختبأ بين صخورها، وعقد مؤتمر كبير في رئاسة العمليات المشتركة في الساعة يوم الواحد والعشرون من تشرين الثاني، المناقشة تفاصيل العملية دمشق ورفض المجتمعون التصديق عليها لما يكتنفها من مخاطر كثيرة ، وأقرهم على ذلك اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية الجديد الذي حل محل اللواء الماوى بعد فشله بعملية يوأف كما رفضها أيضا العميد اركان الحرب السيد طه^(٣).

كانت الفالوجة محور عمليات العدو، وخصوصاً أن القوة المصرية فيها كانت تبلغ أكثر من ٣٦٠٠ مقاتل، لذلك تعرضت لهجمات متتالية هي وما حولها من مواقع، ولغارات متتابعة وعنيفة، حتى تغتتم فرصة تتابع المعارك من موقع آخر، اكتفت بضرب الحصار على الفالوجة^(٤).

(١) محمد فيصل عبد المنعم، المصدر السابق، ص ٥٣٥-٥٣٧.

(٢) صادق الشرع، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٣) حسن البدرى، المصدر السابق، ص ٣٩٠.

(٤) هيثم الكيلاني، المصدر السابق، ص ١٠١.

ولم تتحرك جبهة عربية واحدة في حين كانت حامية الفالوجة تقاوم ببسالة مشهودة، وقد اختار الصهاينة توقيت الهجوم في فترة تأزم الوضع الداخلي في مصر نتيجة تردّي الوضع العسكري وثورة النفوس في القاهرة التي بلغت أوجها باغتيال النقراشي في الثامن والعشرون من كانون الأول/ ١٩٤٨، شعرت الحكومة المصرية برئاسة ابراهيم عبد الهادي أن حلفاء مصر تركوها وحيدة أمام العدو ولم يبادروا لمعاونتها ، أبلغت الوسيط بالوكالة بأنها راغبة في المفاوضة على توقيع هدنة مع «إسرائيل» ، إذا قبلت تلك بوقف إطلاق النار وتم ذلك في السابع من كانون الثاني/ ١٩٤٩)، بعد توسط أمريكي وضغط بريطاني ، وانسحبت القوات «الاسرائيلية» الى الحدود المصرية-الفلسطينية^(١).

(١) احمد طربين، المصدر السابق، ص ٩٦٢-٩٦٣.

المبحث الثالث: نتائج حصار الفالوجة وتأثيره على المنطقة

اولاً: هدنة رودس

ثانياً: نتائج هدنة رودس

ثالثاً: اسباب تدهور الجيوش العربية

رابعاً: قرية الفالوجة بعد عام ١٩٤٩

أولاً: هدنة رودس

اتخذ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في جلسته المنعقدة بتاريخ السادس عشر من تشرين الثاني/ ١٩٤٨ قراراً يقضي بإقامة و هدنة في جميع انحاء فلسطين ، وعلى اثر صدور ذلك القرار نشط الوسيط الدولي بالوكالة في قراره، الدكتور رالف بانث لجمع المتنازعين في مكان يتفقون عليه لتوقيع الهدنة الدائمة التي دعا اليها مجلس الأمن كانت الحكومة المصرية أولى الحكومات العربية استجابة لمساعي الدكتور بانث الذي نجح في جمع مندوبين عسكريين مفوضين من كل من مصر و «إسرائيل»، في جزيرة رودس اليونانية للتفاوض على اسس الهدنة الدائمة بينها، وفي الرابع والعشرون من شباط / ١٩٤٩ نجحت مساعي بانث فوقت اتفاقية الهدنة المصرية - «الإسرائيلية» الدائمة، تتكون الاتفاقية من اثنتي عشرة مادة وثلاثة ملاحق وقد أكد الطرفان في مقدمتها أنها بتوقيعها عليها إنما يعدان قرار مجلس الأمن الصادر في السادس عشر من تشرين الثاني/ ١٩٤٨ والداعي إلى اقامة هدنة دائمة رغبة في تمهيد الطريق للانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين^(١).

وبنتيجتها أخلى جيب الفالوجة، وظل قطاع غزة بيد السلطة المصرية، من رفح الى بيت حنون وحتى حرب ١٩٦٧^(٢). وفي رأس الناقورة وقعت اتفاقية الهدنة مع لبنان في الثالث والعشرون آذار / ١٩٤٩، وفي المفاوضات طلبت «إسرائيل» انسحاباً ورياً من مشمار هيردين، في مقابل انسحابها من القرى الـ ١٤ التي احتلتها في الجنوب اللبناني، إلا إنها عادت وتراجعت وثبت خط الهدنة على طول حدود الانتداب بين فلسطين ولبنان. وكانت المفاوضات على الهدنة مع سوريا هي الأطول والأكثر تعقيداً، بسبب الوضع الاستراتيجي الخاص للمنطقة الحدودية في هذا القطاع. وأخيراً توصل الطرفان إلى توقيع اتفاقية الهدنة في العشرين من تموز / ١٩٤٩، وانسحب الجيش السوري من مشمار هيردين، وحددت منطقة منزوعة السلاح على الحدود^(٣).

ثانياً: نتائج هدنة رودس

واهم النتائج التي توصلت لها هدنة رودس هي^(٤):

- ١- احتل «الاسرائيليون» المناطق المجردة من السلاح وأدخلوها في نطاق سلطتهم رغم مخالفة ذلك النصوص الهدنة، كما رفضت «إسرائيل» دخول مراقبي الأمم المتحدة إلى هذه المناطق.
- ٢- رفض «الاسرائيليون» دخول المدنيين العرب الى القرى الموجودة في المناطق المنزوعة السلاح رغم أن اتفاقيات الهدنة تقرر ذلك.

(١) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج٧، بيروت، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤، ص١٠٣.
(٢) حرب عام ١٩٦٧: هي حرب خاطفة شنتها «إسرائيل» على الدول العربية وخاصة مصر في الخامس من حزيران / ١٩٦٧، تمكنت عبرها من تحقيق انتصار عسكري واستراتيجي ومن احتلال المزيد من الأراضي العربية وأراضي فلسطين والسيطرة على شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية وتمكنت «إسرائيل» من تحطيم القوة العسكرية لمصر وسوريا والأردن عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج٢، ص ٢٠٨-٢٠٧.

(٣) الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦، ص٥٤٠.

(٤) محمود متولى، اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩، (د.م)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص٤٣.

٣- رفض «الاسرائيليون» اقامة بوليس محلي في المناطق المنزوعة السلاح وأخضعوها هي وقوى الحدود للبوليس «الاسرائيلي» رغم مخالفة ذلك لنصوص الهدنة.

٤- قامت «إسرائيل» بخرق اتفاقية الهدنة بصفة دائمة ومستمرة ولقد صاحب هذه المخالفات ما أعلنه رئيس وزراء اسرائيل في عام ١٩٥٦ من أن الهدنة مع مصر قد ماتت ودفنت.

٥- اتبعت «إسرائيل» سياسة الهجرة اليهودية غير المقيدة بدون مراعاة لإمكانات البلاد مما يؤكد اتجاه النية إلى التوسع على حساب الدول العربية وتنفيذ مخططات انشاء دولة يهودية كبيرة تمتد من النيل الى الفرات.

٦- وسعت «إسرائيل» مساحتها وانتهكت اتفاق الهدنة واحتلت المنطقة الشمالية لخليج العقبة وشيدت الميناء المعروف باسم (ايلات).

وبذلك أصبحت الدولة اليهودية تسيطر على ٧٧,٤٠٪ من البلاد، عوضاً عن ٥٦,٤٧ التي خصصت لها بموجب مشروع التقسيم، وكانت الملكيات اليهودية في المنطقة التي استولى عليها الصهاينة لا تزيد على ٣٦٠,٦٤١ فدناً، أي حوالي ٧,٢٣ من أصل مجموع ١٠٤,٥٠٥ و ٥ فدان (١).

ثالثاً: اسباب تدهور الجيوش العربية

اذ يرجع تدهور الجيوش العربية في حصار الفالوجة الاسباب عديده منها (٢):

١- ضعف استعداد جيوش العرب بعامة لخوض غمار حرب نظامية حديثة، وانخفاض مستوى تدريبهم وقلة أسلحتهم وذخائرهم، وقد زاد الأمر سوءاً موقف الدول الكبرى منهم، والحظر الذي فرضته الامم المتحدة.

٢ - اهمال حشد القدر الكافي من طاقات وموارد العرب رغم وفرتها لهذه الحرب المصيرية، بما يتناسب مع ما حشدته الصهيونية لها.

٣- فشل العرب في الاتفاق على قيادة موحدة لجيوشهم التي تحارب جنباً الى جنب في المسرح، ضد نفس العدو، والنفس الهدف، وعدم تحقق أي نوع من التعاون المتبادل بين هذه الجيوش الشقيقة.

٤- اهدار فرصة الهدنات المفروضة على المتحاربين لعلاج الموقف في المسرح، وتصحيح الأخطاء في الجانب العربي على نحو ما فعل الاسرائيليون.

عندما عاد الضباط المصريون من الحرب في ١٩٤٩، لم يكونوا نفس الرجال، فقد تغيرت آراؤهم وصارت أكثر وضوحاً، واستقبلوا عند عودتهم إلى القاهرة، استقبال الفاتحين، وإن كانت الزينة والاحتفالات لم تهزهم لأنهم كانوا على علم بهزيمة الجيش المصري، وبالرغم من ذلك فقد كانوا يرون أنفسهم كأبطال، إذ أنهم أدركوا في النقب والفالوجة، أن النصر حليف القوة التي تعي مهمتها،

(١) احمد طربين، المصدر السابق، ص ٩٦٤

(٢) حسن البدرى، المصدر السابق، ص ٤٠٤-٤٠٥.

ولم يمنعهم عجزهم عن الاستيلاء على النقب من التفكير في الاستيلاء على القاهرة، بل كان حافظاً لهم^(١).

رابعاً: قرية الفالوجة بعد عام ١٩٤٩

بعد عام ١٩٤٩ توزع معظم أهالي الفالوجة في الاردن في مناطق البقعة، اربد عمان، سحاب، مادية، مخيم الوحدات، مخيم الحسين، جرش ومنهم من يقيم في الضفة الغربية في الخليل، ومخيم الفوار، ومخيم العروب، ومخيم الدهيشة ومخيم بلاطة في نابلس. اما في قطاع غزة فإنهم يقيمون في مدينة غزة دير البلح، خان يونس، رفح، مخيم البريج، مخيم النصيرات، مخيم المغازي، مخيم جباليا. ولا يزال الفالوجيون مرتبطون ببعضهم البعض وتجمعهم علاقات القرى والنسب والمحبة فهم يرون بعضهم البعض في المناسبات المختلفة، وهناك صلات وزيارات مستمرة بين أهالي الفالوجة الموجودين في الخارج، والمحافظة على تلك الصلات وتقويتها فقد اقام الفالوجيون الموجودون في الاردن جمعية اسموها جمعية الفالوجة^(٢).

أقيمت بلدة كريات (جات) «الإسرائيلية» على الأراضي التابعة لعراق المنشية والواقعة بينها وبين الفالوجة وتوسعت الآن لتبلغ أراضي الفالوجة أيضاً، وقد أنشئت مستعمرات (شاحر) و(نوغا) و(نير حين) في عام ١٩٥٥ على أراضي القرية، كما است مستعمرة نهوهر في عام ١٩٥٦ على أراضي القرية، لم يبق من القرية اليوم سوى أسس مسجدها، وبعض البقايا من حيطانها وتغطي الأنقاض المترامية والمبعثرة^(٣).

(١) رفعت سيد احمد، ثوره الجنرال جمال عبد الناصر، القاهرة، دار الهدى، ١٩٩٣، ص ٦٠.

(٢) شريف كناعنه، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٣) وليد الخالدي، المصدر السابق، ص ٥٦٥.

الخاتمة

في ختام هذا البحث تجد أن حصار الفالوجة لم يكن مجرد معركة عسكرية عابرة بل كان حدثاً مفصلياً في تاريخ الصراع العربي «الإسرائيلي»، مثل صمودا استثنائياً في وجه الاحتلال «الإسرائيلي» رغم الحصار الخانق والظروف الصعبة التي عانت منها القوات المصرية والمدنيون الفلسطينيون داخل البلدة، فقد أظهر هذا الحصار قوة الإرادة والتخطيط العسكري المحكم، حيث صمد الجنود المصريون، ومن بينهم شخصيات بارزة مثل جمال عبد الناصر في مواجهة الهجمات المتكررة، واستطاعوا الحفاظ على مواقعهم حتى تم التوصل إلى اتفاق الهدنة الذي سمح لهم بالخروج بكرامة دون الاستسلام، وكان له تأثير على عدة مستويات منها:

١- الآثار السياسية: كان للحصار تأثيرات سياسية كبيرة، سواء على الصعيد الفلسطيني أو العربي أو الدولي فقد أبرز عزز الدول العربية عن تقديم الدعم الكافي للقوات المحاصرة، مما كشف عن ضعف التنسيق العربي خلال حرب ١٩٤٨ كما أن صمود القوات المصرية داخل الفالوجة بقيادة عدد من الضباط الذين أصبحوا لاحقاً شخصيات بارزة مثل جمال عبد الناصر، أسهم في إعادة التفكير في الاستراتيجيات العسكرية والسياسية العربية تجاه «إسرائيل» على المستوى «الإسرائيلي» أظهر حصار الفالوجة أن الاحتلال لم يكن قادراً على فرض سيطرته المطلقة، حتى مع تفوقه العسكري مما دفعه إلى الدخول في مفاوضات الهدنة، كما أسهم الحصار في إعادة تشكيل السياسة الإقليمية، حيث زاد من التوتر بين إسرائيل والدول العربية وأكد أن الصراع لن يحسم بسهولة، مما أدى إلى استمرار النزاعات المسلحة في العقود التالية.

٢- الآثار الاقتصادية: كان الحصار الفالوجة تأثير كبير على الاقتصاد المحلي والإقليمي، أدت العمليات العسكرية إلى التدمير البنية التحتية للبلدة، بما في ذلك الأسواق والمنازل والمنشآت العامة كما تسبب الحصار في نقص شديد في الإمدادات الغذائية والطبية، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وانتشار المجاعة داخل الفالوجة، وعلى المستوى الإقليمي شكل الحصار جزءاً من تداعيات نكبة ١٩٤٨ التي أثرت سلباً على الاقتصاد الفلسطيني حيث تم تدمير الكثير من القرى وتهجير السكان مما أدى إلى انهيار النشاط الاقتصادي ووقوع فلسطين تحت السيطرة «الإسرائيلية».

٣- الآثار الاجتماعية: انعكس الحصار بشكل مباشر على السكان المدنيين داخل الفالوجة الذين عانوا من ظروف قاسية حيث انتشرت الأمراض بسبب نقص الرعاية الطبية، وعاش السكان في ظل الخوف المستمر من القصف والهجمات الإسرائيلية كما تسبب الحصار في تفريق العائلات، وتهجير بعض السكان إلى مناطق أخرى، أما على المستوى العربي عزز الحصار الشعور بالتضامن القومي حيث أصبح صمود القوات المصرية داخل الفالوجة رمزاً للوحدة والمقاومة ضد الاحتلال «الإسرائيلي».

في النهاية، يظل حصار الفالوجة شاهداً على بسالة الجنود المصريين وصمود أهل فلسطين، وهو مثال على أن الإرادة القوية يمكنها التصدي لأقوى الجيوش، وبينما يستمر الصراع الفلسطيني حتى يومنا هذا فإن معارك مثل الفالوجة تبقى جزءاً من التاريخ الذي يبعث الأمل ويؤكد أن المقاومة والحق لا يمكن أن يقهرا بسهولة.

المصادر

اولاً: الموسوعات

- ١- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، جزء ٢، بيروت، دار الهدى للنشر وتوزيع، (د.ت).
- ٢- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج ٧، بيروت، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤.

ثانياً: الرسائل الجامعية

- ١- على نعيسة، التاريخ العسكري لقيام اسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٥٩.

ثالثاً: الكتب العربية

- ١- احمد حسين، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، بيروت منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧١.
- ٢- اليأس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦.
- ٣- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، الاردن، دار الشروق، ١٩٩٨.
- ٤- حسين ابو النمل، قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٩.
- ٥- حسن البدرى، الحرب في ارض السلام الجواله العربية الاسرائيلية الاولى ١٩٤٧-١٩٤٨، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٩٧٦.
- ٦- رفعت سيد احمد، ثوره الجنرال جمال عبد الناصر، القاهرة، دار الهدى، ١٩٩٣.
- ٧- شريف كناعنه، القرى الفلسطينية المدمرة (٧) الفالوجة، بيروت، مركز الوثائق والابحاث، ١٩٨٧.
- ٨- صالح مسعود ابو يصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط٤، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٧١.
- ٩- صادق الشرع، حروبنا مع اسرائيل ١٩٤٨-١٩٧٣، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- ١٠- عبد الله التل، كارثة فلسطين، ط٢، (د.م)، دار الهدى، ١٩٩٠.

- ١١- عبد الغني بن ابراهيم بلقيروس، صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين ١٩٤٨-١٩٤٩، الجزائر، دار الخلدونية للنشر وتوزيع، ٢٠١٠.
- ١٢- عارف العارف، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٤٩، ج ١، ط ٢، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٢.
- ١٣- محمد فيصل عبد المنعم، اسرار ١٩٤٨، القاهرة، دار الهنا للطباعة، ١٩٦٨.
- ١٤- محمد حسنين هيكل، العروش والجيش ازمة العروش صدمة الجيش، ج ٢، ط ٤، القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٢.
- ١٥- محمود متولي، اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل ١٩٤٩، (د. م)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
- ١٦- هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية-الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١.

رابعاً: الكتب المترجمة

- ١- وليد الخالدي، كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها اسرائيل سنة ١٩٤٨ واسمائها وشهداءها، ترجمة: حسني زينة، ط ٣، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١.
- ٢- محمد عبد المنعم، حرب فلسطين اعاده كتابه التاريخ ١٩٤٨، ترجمه: ناصر عفيفي، القاهرة، الكتاب الذهبي مؤسسة ورز اليوسف، ٢٠٠١.
- خامساً: الدراسات المنشورة (محاضرات)
- ١- احمد طربين، قضية فلسطين (١٩٤٨-١٩٩٧) محاضرات في التاريخ السياسي، جزء ١، ١٩٦٨.